4TH ANNUAL INTERNATIONAL CONFERENCES ISLAMIC STUDIES, DEPARTMENT OF ISLAMIC STUDIES, NASARAWA STATE UNIVERSITY, KEFFI. NIGERIA. JUNE 9TH – 11TH 2019.
PAGE 46

فاعلية الدين الإسلامي واللغة العربية في خلق المجتمع السلمي والوحدة الوطنية والتقدم الناجح

THE WORKABILITY OF ISLAM AND ARABIC LANGUAGE IN FORMING THE PEACEFUL SOCIETY AND NATIONAL UNITY AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT.

BY

Dr. KABIR ADAM MUHAMMAD

NASARAWA STATE UNIVERSITY KEFFI, NIGERIA

EMAIL: muhammadkabiradam@yahoo.com

TELEPHONE: +2348055528056, +2348031969182.

Dr. KABIR ADAM ABDULHAMID

KADUNA STATE UNIVERSITY, KADUNA NIGERIA

Kabiradam1@gmail.com

002348081406150

الملخص

فاعلية الدين الإسلامي واللغة العربية في خلق المجتمع السلمي والوحدة الوطنية والتقدم الناجح

فالإسلام دين ودولة يسعى إلى تحقيق المصالح البشرية والأهداف الإنسانية، وللغة العربية مكانة مرموقة لأن الله اجتباها لتكون لغة الإسلام ولسان القرآن، فهي المركب الموصول إلى مرامي الشريعة قال تعالى:{وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ}[الشورى:7]، ويهدف هذا البحث إلى إبراز دور اللغة العربية والدين الإسلامي في تحقيق الأهداف الإنسانية من التسامح الديني وضرورة التعايش السلمي والتبادل الثقافي، والانفتاح الحضاري من أجل التعارف بين الجنس البشري لتحقيق التقدم الناجح والوحدة الوطنية قال تعالى:{يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[سورة الحجرات،الآية:13] هذا ولا تتحقق الأهداف الإنسانية والكرامة البشرية إلا في جوّ إيماني أَخوي وعن طريق الدعوة والإرشاد"لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ". ومن هنا تبرز أهمية هذه الورقة وتوصلت إلى أهم النتائج منها؛ أن الأهداف الإنسانية لا تتحقق كاملة إلا عن طريق الإسلام واللغة العربية. كما أن الجهود الرامية إلى التعايش السلمي والوفاق الوطني تنقصها الإسهاماتُ الدينية والنظرة الشمولية. ويستعين الباحثان في هذا البحث بالمنهج الوصفي.

المقدمة

إن الدين عند الله الإسلام، والله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وختار له الوسيلة التي بواسطتها يناجيه بأعمال العبادة والطاعات والتقرب وذلك بمتثال أوامر الله واجتناب نواهيه هذا فالقرآن الكريم المنزل على الرسول ﷺ بلسان عربي مبين هو القائد والدليل الذي يقودالإنسان ويرشده إلى الحياة الطيبة المبنية على التكرم والاحترام وبذلك ينجح الإنسان في حياته الاجتماعية.

إن الدين الإسلامي واللغة العربية توأمان بحيث لاينفصل أحدهما عن الآخر بل يلتزمان دائما، وعلى هذا يظهر واضحا أن الخدمة الإنسانية قد تتحقق بفاعلية الدين الإسلامي واللغة العربية، يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم " وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحمَةٌ لِّلمُؤمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (٨٢)" سورة الإسراء: 87 هنا تأكيد من الله تعالى بلسان الوحي العربي يبين للإنسان بأن القرآن هو الشفاء والحل لجميع مشاكل الحياة الاجتماعية وهو أيضا رحمة ونجاةفي الدنيا والآخرة. وهنا قد تفاعل الدين واللغة العربية في تربية الإنسان وإرشاده إلى القرآن الذي هو يحتوي على طياته جميع وسائل الخير والنجات في الحياة. واللغة العربية هي بمثابة الحافلة التي تنقل إلينا هذا الدين بما فيه من الهداية والإرشاد يقول الخولي: "باللغة ننقل الأفكار والمعلومات والحقائق والعلوم من عصر إلى عصر ومن مكان إلى مكان ومن جيل إلى جيل ومن شعب إلى شعب. فلولا اللغة لما كان هناك تعليم ولما كانت هناك علوم." الخولي، مُحَمَّد على. 1993م مدخل إلى علم اللغة. دار الفلاح للنشر والتوزيع عمان ص 15. فالإسلام يدعو الناس إلى الخير واللغة العربية هي الناقلة لهذه الدعوة وعلى هذا فإن الإسلام واللغة العربية قد لاينفصلان بل علاقتهما تستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وذلك يوم القيامة، لأن القرآن يبقى إلى آخر حياة الإنسان قبل أن يرفع فبقاؤه إنما هو بقاء للغة العربية.

خلق المجمتع السلمي

إن الإسلامة دين ودولة وكان من مقصده خلق المجتمع السلمي الحر الذي يعيش فيه جميع الأفراد بالسلم والاحترام مع التفاهم والتقدير. ولتحقيق ذلك تكلم القرآن بلسان عربي مبين بقوله: " وَلتَكُن مِّنكُم أُمَّةٌ يَدعُونَ إِلَى ٱلخَيرِ وَيَأمُرُونَ بِٱلمَعرُوفِ وَيَنهَونَ عَنِ ٱلمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ ٱلمُفلِحُونَ (١٠٤)" سورة آل عمران 104. إن المجتمع الإسلامي مجتمع أسس على تقوى الله سبحانه وتعالى وأسس كذلك على القوانين والقواعد التي تصون الأمة من الأمراض الاجتتماعية لذلك أمر الله بوجود فرقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع، فيكون المجتمع الإسلامي مبني على أساس العدل والقانون. لأن الإنسان من طبيعته إذا ترك صدى بدون القوانيين والمنفذين عليها فإن المجتمع الإنساني قد يعود إلى الأفعال الجاهلية البشعة حيث تتحقق فيه فلسفة السمك فيبتلع القوي الضعيف فتعم الأمة بالفوضى وعدم الاستقرار. ولخلق المجتمع السلمي افترض الله سبحانه وتعالى بنص القرآني العربي المبين على الإنسان المسلم أن يلتزم السيادة في حياته الاجتماعية فقال: " يَٰأَيُّها ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلأَمرِ مِنكُم فَإِن تَنَٰزَعتُم فِى شَىءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُم تُؤمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱليَومِ ٱلأَخِرِ ذَلِكَ خَيرٌ وَأَحسَنُ تَأوِيلاً (٥٩) " سورة النساء 59. إن الهيأة الحاكمة في المجتمع من شأنها حفظ الأمة وكيانها ودمها وممتلكاتها، إن اللغة العربية بدورها تشرح للأمة هذه الحقائق لخلق المجتمع السلمي المتمتع بالجودة والقوة. ولتحقيق السلم في المجتمع أمر الله الأمراء وجميع أفراد المجتمع على حفظ الأمانة وأدائها مع حفظ العدالة في المجتمع فقال: " إِنَّ ٱللَّهَ يَأمُرُكُم أَن تُؤَدُّواْ ٱلأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰ أَهلِهَا وَإِذَا حَكَمتُم بَينَ ٱلنَّاسِ أَن تَحكُمُواْ بِٱلعَدلِ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَا بَصِيرًا (٥٨) " النساء 58 إن المجتمع الإنساني لكي يكون قويا لابد له من النظام الاقتصادي والسياسي المحكم فقد أحل الله البيع وحرم. وحرم أكل أموال الناس بالباطل فقال: " وَلَا تَأكُلُواْ أَموَالَكُم بَينَكُم بِٱلبَٰطِلِ وَتُدلُواْ بِهَا إِلَى ٱلحُكَّامِ لِتَأكُلُواْ فَرِيقًا مِّن أَموَالِ ٱلنَّاسِ بِٱلإِثمِ وَأَنتُم تَعلَمُونَ (١٨٨)" البقرة 188.

فالإسلام أتى بنظام الإقتصاد المبني على أساسالاعترا والتبادل على اخيار بين متعاقدين. وبذلك قامت الحضارة الإسلامية المبنية على أساس العلم والمعرفة. واللغة العربية من شأنها إحياء الحضارة وإبقائها كما قال صلاح الدين صالح حسين: "تعد اللغة وسيلة للتعبير عن الحضارة التي يعيش بين ظلالها، ذلك أن اللغة هي التي تعبر وتفي بأغراض هذه الحضارة فاللغة العربية بعد ظهور الإسلام – بدأت تعبر عن الحضارة الإسلامية فأوجدت مصطلحات جديدة تعني بأغراض هذه الحضارة مثل الزكاة والصوم والشهادة والصلاة والركعة والتشهد." حسين، صلاح الدين صالح 1405 هـ 1984م دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن. دار العلوم للطباعة والنشر الرياض المملكة العربية السعودية ص 40. إن اللغة العربية التي هي كنز أو حافلة التي تستوعب جميع الفرائض والواجبات الدينية.

إن المجتمع الإسلامي مجتمع أسس على تقوى الله تعالى فالله هو السلام والدين هو الإسلام وعلى هذا فالأمة المسلمة تعيش حياة السلم والعفو والتراحم (خُذِ ٱلعَفوَ وَأمُر بِٱلعُرفِ وَأَعرِض عَنِ ٱلجَٰهِلِينَ (١٩٩)() الأعراف 199. وكذلك قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [الحجرات: 13]، وعلى هذا فإن الدين الإسلام واللغة العربية قد أسس الأمة المسلمة مبنية على التعايش السلمي.

الوحدة الوطنية

إن الدين الإسلام اتخذ اللغة العربية لتكون حافلة له في إرسال الرسالة الربانية إلى الإنسان فأخبر بالوحدة والارتباط والاعتصام بالنص القرآني بلسان عربي مبين فقال: "وَٱعتَصِمُواْ بِحَبلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذكُرُواْ نِعمَتَ ٱللَّهِ عَلَيكُم إِذ كُنتُم أَعدَاءً فَأَلَّفَ بَينَ قُلُوبِكُم فَأَصبَحتُم بِنِعمَتِهِۦٓ إِخوَانًا وَكُنتُم عَلَىٰ شَفَا حُفرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنها كَذَلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُم ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ (١٠٣)" إن اللغة العربية هي خير وسيلة التي تحمل الرسالة القرآنية إلى البشر

وذلك لجعله على المنهج المستقيم الذي يؤدي إلى نجاح الإنسان في أمور الاجتماعية والإقتصادية وبذلك قد تكون الأمة متحدة الأغراض والمقاصد والأركان. إن الأمة المتحدة المتماسكة ومترابطة هي حير أمة التي تعيش حياة طيبة مبنية على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله تعالى: "كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنَّاسِ تَأمُرُونَ بِٱلمَعرُوفِ وَتَنهَونَ عَنِ ٱلمُنكَرِ وَتُؤمِنُونَ بِٱللَّهِ" آل عمران 110. وكقوله تعالى "وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱختَلَفُواْ مِن بَعدِ مَا جَاءَهُمُ ٱلبَيِّنَٰتُ وَأُوْلَٰئِكَ لَهُم عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) آل عمران 105. إن اللغة العربية هي لغة التوعية والدعوة وتدعوا إلى توحيد الكلم أنها لغة القرآن الذي نزل من الحق إلى الناس كافة. وبذل يمكن القول بأن الأمة لابد أن تكون متحدة الأركان والأغراض والغايات. إن اتحاد الأمة وائتلافها هو طريق النصر الأكيد، وأما الفرقة والتنازع هي طريق الهزيمة والخسران أضف إلى ذلك أنها تضعف الأمم القوية وتميت الأمم الضعيفة يقول الحق سبحانه (أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفشَلُواْ وَتَذهَبَ رِيحُكُم وَٱصبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ) الأنفال 46.

التقدم الناجح

إن التقدم الناجح هو التقدم المثمر الذي يتمثل في حياة الإنسان بحيث يمكن للإنسان أن يستوعب لنفسه جميع ما يحتاج إليه في حاجاته الاجتماعية فيكون له نظام الإقتصاد الفعال الذي يجني له المنفعة والفائدة. هذا فالإنسان يقوم جاهدا في تحقيق هذه المقاصد والأهداف الاجتماعية فالقرآن قد حرض الإنسان إلى السعي والجد فقال تبارك وتعالى: "والَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنَاوَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلمُحسِنِينَ (٦٩)" العنكبوت 69. بمعنى أن الإنسان يجب أن يعمل بجد كي ينال ما يحتاج إليه في أغراضه الاجتماعية من التجارة والزراعة وكذلك المهنة والحرفة التي يقوم بها الإنسان ليبني أمة قوية الناجحة في الأمور الإقتصادية والسياسية والدينية. إن ما بلغ إليه الإنسان اليوم من التقدم والتطور التكنولوجي كان أساسه العلم والمعرفة، فاللغة العربية هي لغة العلم والمعرفة وبذلك إن المسلم المتدين قد يكون ناجحا في حياته وذلك إذا فهم النصوص القرآنية التي بلسان عربي مبين وطبقها في حياته فإنه ينجح

في الحياة. وبذلك قد يكون المجتمع الإنساني ناجح بالفعل، وذلك بفضل الدين الإسلامي واللغة العربية.

الخاتمة

وفي الختام إن الدين الإسلامي دين الثقافة والعلم والمعرفة وكان دائما يدعو إلى خلق المجتمع السلمي الذي يعيش أفراده بالعلم والرزق وحسن المعاملة والنظام الحياة المبني على احترام القوانين وبذلك قد يكون المجتمع متحد وناجح بالفعل. إن اللغةالعربية لكونها لغة القرآن فإنها ضامة لنجاح الإنسان في الحياة بما فيها من الشواعب والمشاكل.

النتائج

إن الإسلام دين يدعو إلى خلق المجتمع السلمي الحر المبني على الاحترام والتقدير.

إن الإسلام دين يدعو إلى الاعتصام والاتحاد، وحرم الاختلاف البشع الذي يهدم الأمة ويميتها.

إن نجاح الإنسان إجتماعيا واقتصاديا وسياسيا قد يعتمد على جودة النظام بما في ذلك من حسن استعمال اللغة العربية في تحقيق هذه الأهداف النبيلة.

إن اللغة العربية بما فيها من الألفاظ والثروة اللغوية فإنها حافلة لنجاح الإنسان في الحياة وذلك لأنها تحفظ الحضارة وتنقلها من جيل إلى جيل آخر كما نقلت الحضارة الإسلامية من فجرالإسلام إلى اليوم.

المصادر

القرآن الكريم

حسين، صلاح الدين صالح 1405 هـ 1984م دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن. دار العلوم للطباعة والنشر الرياض المملكة العربية السعودية

الخولي، مُحَمَّد على. 1993م مدخل إلى علم اللغة. دار الفلاح للنشر والتوزيع عمان.

السعران، محمود. 1962م. *علم اللغة مقدمة للقارئ العرب*. دار الفكر العربي.